Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« وورِث سليمانُ داودَ وقال يا أيها الناسُ عُلِّمْنا منطقَ الطيرِ وأُوتينا من كل شيءٍ إن هذا لهو الفضلُ المبين » ١٦ .

واختلف اللغويون والمفسرون في وجه استعمال المنطق للطير :و «ابنُ سِيدَه» يستشهد بهذه الآية على أنَ المنطق قد يستعمل لغير الإنسان ، على حين يقول « الراغب الأصفهاني » في مفردات القرآن : «النطق .. الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان ، ولا يقال للحيوان ناطق إلا مُقيداً أو على التشبيه . كقول «جرير» :

* لقد نطق اليومَ الحمامُ لتطربا * »

والواقع أن العربية في توسعها المجازي ، تسيغ أن نقول : نطق الطير : ونطق الحيوان ، ونطق الصخر والجماد . بل قد نقول في اللوحة الفنية لرسام بارع : صورة ناطقة . كما نقول في التمثال المنحوت بمهارة من معدن أو حجر : تمثال ناطق .

لكن العربية لا تسيغ إسنادَ البيانِ ، بمفهومه الخاص ، إلى حيوان أعجم أو جماد ، ومن هنا كان اختيارُ لفظ «البيان» للمصطلح البلاغي من فن القول الذي هو من خصائص الإنسان وحده .

* * *

واختصاص الإنسان بالبيان في سورة الرحمن يرتبط بهذه المعجزة البيانية للنبي العربي . وبها ساير الدين تطور البشرية ، فكانت معجزة «موسى» مناسبة لعصر السحر ، وكانت معجزة «المسيح» الخارقة للعادة ، هي دليل نبوته في عصر الأبطال الذي اقترنت فيه البطولة بالخوارق .

وبزغ عصر الإنسان ، فكانت معجزة خاتم الأنبياء ، هذا البيان الذي يخاطب الحس المرهف والضمير الحي والبصيرة الواعية ، ويرقى بالبشرية